DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts98/79-96

ملامح الغياب في نص مسرحية قمامة لعلي عبد النبي الزيدي

سرمد ياسين محمود[1]
قصي عبد العباس راضي [2]

مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229
تاريخ استلام البحث 2020/7/31 , تاريخ قبول النشر 2020/10/23 , تاريخ النشر 2020/12/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث :

تناولنا في هذا البحث فكرة الغياب وما يصاحبها من تفسير وهواجس بشرية ، نصية وفلسفية تأويلية وتناولنا جانب الملامح ورسمها وتحديدها وإضاءتها عند علي عبد النبي الزيدي وكيف قرأها كعراقي يؤلف ويكتب ليعبر عن واقع اجتماعي وفكري وسياسي وديني ببعض جوانبه ، فكرة الغياب وما يتبعها من الم او حسرة او تغيير بشري كانت مادة دسمة لكل المؤلفين والكاتبين في المسرح العراقي وكان علي عبد النبي الزيدي احدهم والأكثر قربا وتأثرا بها ، والذي يستحق النقاش والتفسير والاحاطة كانت مشكلتنا في هذا البحث البحث عن طبيعة الغياب وكيف يقرأه ويكتب فية ، في دراسة عميقة للنص (قمامة) اجرأ نصوصة وأكثرها سخرية واثارة للتأمل ، أهمية هذا البحث جديرة بالإظهار والعرض لانها تصب في تحديد مفهوم الغياب عند كاتب عراقي يعكس بكتابته واقعه ويأرخ للحياة ، وهدفنا التعرف على نوع الأثر وفلسفة الغياب في نص مسرحية قمامة ، مبحثنا الأول مفهوم الغياب مررنا بع وبعمق كتبنا عن الغياب وتعدده ومفهومه وزوايا واركانه ، اما مبحثنا الثاني فكان مصادر الكتابة عند علي عبد النبي الزيدي ومالة وما علية وفق سياق البحث والمشكلة والهدف ، ثم انتقلنا الى الاجرأات وحللنا النص واستخرنا نتائجنا بخصو ص البحث وما لها وبها من تحديد للمعنى المستنبط والقراءة الفاحصة .

الكلمات المفتاحية: ملامح , الغياب , نص , قمامة .

الإطار المنهجي

مشكلة البحث :

إن البنى الارتكازية للإنسان تعتمد على فكرة الصراع بين حقيقتي الحضور والغياب، أي بين إن يكون الإنسان حاضرا في العالم مؤثرا ومتأثرا به أو أن يكون غائبا عنه لا يقدم أي فعلٍ من أفعال الحياة وربما يكون غياب الانسان بسبب قوه او سلطة غاشمة، فالغياب في بنيته الفلسفية يتجلى جيدا عند منطقة التواصل

[1] كلية الفنون الجميلة /جامعة البصرة, dr.sarrmad@gmail.com.
[2] كلية الفنون الجميلة /جامعة البصرة .

مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

فالحد الفاصل بين ان تتواصل وان تغيب هو وجودك الفاعل ، وهنا نضع مجموعة من التساؤلات لخلق مفهوماً عاماً نكتشف من خلاله كل الثنائيات التي من شأنها أن توضح ميكانزمات الكتابة لدى الكاتب علي عبد النبي الزيدي وطبيعة مصادره في التأليف وكذلك قدرة حواسه وملكاته الذهنية في استحضار الصور الواقعية أو الخيالية لخلق شكل الموضوعات وبلورة محتواها بأتجاه السخط او التصدي للواقع ، فعلي عبد النبي الزيدي يلجأ الى فكرة المجهول عبر صورة الغائب ليتشكل الصراع بين (الحضور والغياب) أو (الوجود والعدم) وهي ذاتها المسافة للصراع من اجل تحقيق الذات – أي بين أن يكون الإنسان موجودا حاملاً للفكر أو المعنى مؤثراً أو متأثراً .

ان المشكلة التي ينبغي رصدها هنا في هذا النص تندرج مع الفهم التاثيري للواقع فهل الغائب بإرادته مثل الغائب بفعل قوى الحياة وهل يشبه هذا الاخير المغيب لنفسة والقابع في توحده ومراقبته السلبية للوجود والفعل .؟ ومما لا شك فية ولا يمكن دحضة ان غياب التأثير يحضر بغياب الفعل وارادة الظهور فالمغيب لنفسة لا يشبه الغائب بفعل قوة ما، وعند هذه النقطة تتشكل ملامح مشكلة البحث لترسم لنا منطوقها الذي جسدناه بهذا السؤال :

هل طبيعة الغياب عند عبد النبي الزيدي أراديا ام قسريا

أهمية البحث والحاجة ألية :

ان اهمية هذا البحث كامنة في الاتي :-

1 ـ البحث في خصوصية الكتابة في نصوص علي عبد النبي الزيدي

2 ـ تحديد مفهوم الغياب عند علي عبد النبي الزيدي واسلوب معالجتة في نص قمامة

3 – رفد المكتبة والباحثين بدراسات تخص الكتابة وفلسفتها في المشهد الادبي المسرحي العراقي

أهداف البحث:

1- التعرف على نوع الاثر وفلسفة الغياب في نصوص المؤلف علي عبد النبي الزيدي .

حدود البحث:

1ـ (الحد الموضوعي) يتحدد البحث موضوعيا في إن يعطي صورة جلية عن طبيعة الأسس البنائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي .

2 ـ (الحد الزماني) يتحدد البحث زمانيا بين العام (1980 ـ 1990) .

3 ـ (الحد المكاني) يتحدد البحث مكانيا في جميع الأماكن التي تم فيها تداول وقراءة نصوص المؤلف علي عبد النبي الزيد

تحديد المصطلحات:

1ـ الغائب : هو حال لفعل الغياب : والغياب هو " أن لا يوجد شيء في المحل الذي يعد وجوده فيه، طبيعياً أو سوياً أو عاديا، والغياب في علم النفس هو الذهول أي غيبة القلب عن علم ما يجري حوله نتيجة فقدان التكيف وتراخي الانتباه الإرادي (jameel, 1982, p. 130) وهو أيضا " سمة كل ما هو غائب عن مكان أو عن موضوع معين، في حين يعتبر مثوله في مكان ما (...) بمنزلة أمر متحقق في ظروف أخرى (andre, 2001, p. 4) " والغائب هو مفهوم يختلف تماماً عن مفهوم العدم، فالعدم في اللغة ضد الوجود،

الفقدان، العَدم : الفقير. العَديم جمع عُدماء : ويقال (هو عديم النظير) أي فاقد الاشباه (malof, 1966, p. 492).

التعريف الاجرائي:

أنا افكر اذا أنا موجود .. الغياب لا يعني العدم بل هو الكينونة المعطلة والتي تكون موجودة في حالها وآنها المشغولة فية، الله جل وعلى حاضر بوجودة الفاعل إلا انه غائب عند الملحد مثلا إلا انه حاضر عنده في سلوك ازدواجي يقرر وجودة شاء ام ابى : الغياب تعطيل مؤقت للقدرة على ايجاد حل للافعال التي تتوافد على السلوك البشري بفعل التخاطب والتلاقي والافتراق والعمل.

2 ـ النص : لغوياً وكما جاء في لسان العرب لـ (أبن منظور) أن " النص، رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً :. رفعة، وكل ما ظهر فقد نص ووضع على المنصه، أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور (mandoor, Non, p. 441) . ويرى (جوناثان كلر) أن النص اصطلاحاً " يروى من وجهة نظر الحكمة والتجربة أو يصغي له من وجهة نظر النظام سواء في دور المحلل الاجتماعي أم الفرد الذي ينظر إلى الماضي، فإن الراوي قد تمكن من العالم ليخبر مجموعة متحضرة من المستمعين تحت سلسلة من الأحداث يمكن الآن جمعها وتسميتها (koller, 1993, p. 159)

إن النص هو المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل المنفذة، الخاضعة للتحليل، فالنص عينة من السلوك الالسني، والعينة يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية (basrezw, 1972, p. 486)، وعلى راي (سد فيلد) فهو القوة التي تحمل الكل مع بعض، انه الهيكل والأساس والعماد، هو العدة التي تشكل وتحدد النص، وإيصاله إلى أعلى مراتب القيمة الدرامية (field, 2004, p. 1)، أما (إبراهيم حمادة) يعرفه على أنه " العمل المكتوب والمستهدف تمثيله فوق خشبة المسرح (abraheem, 1971, p. 248).

التعريف الاجرائي:

النص تكوين سردي يعتمد على عناصر لغوية واخرى فكرية وجمالية لبيان حال معين يقود الى بناء معنى في قالب درامي يتسم بالقبول او عدم القبول عند المتلقي ويحمل ثيمتة الدالة على فلسفة الكاتب واحساسة الجمالي والفكري به .

الإطار النظري

المبحث الاول مفهوم الغياب

أن المتأمل في تاريخ الفكر الإنساني يجد نفسه أمام جدلية هامة هي جدلية الحضور والغياب والتي اتخذت صوراً وأنماطا متعددة، فتوالت الحقب التاريخية مركزة تارة على المسموح به وأخرى على البوح بالمحضور وإخراجه من ساحة الغياب الى دائرة الحضور، وقد تجلت هذه الجدلية على سبيل المثال لا الحصر في الفكر الشرقي القديم وفي الوقت ذاته فان هناك من يعارض هذا الدور أو يتنكر له ومنهم (شوبنهاور) الذي ينكر على النظام السائد معقوليته حين يسخر من الفكر الديني حول الحكمة الإلهية الكامنة في صُلب الحياة، ويرفض تبريرات (ليبنتز) القائلة : " في هذه الحياة كل شيء إلى أحسن (a.a, 2000, p. 213.) ، ويرفض جدلية العقل المطلق، إذ هو يرى " إن الحياة غبية، وتخلو من الهدف والمعنى، وإن استمرارها لمشروط بقوة عمياء، إنها إرادة الحياة (a.a, 2000, p. 213.) ويؤكد شوبنهاور أيمانه المطلق بهذا التصور فيورد قوله " أن

العالم موجود في تصوري فقط، وخارج هذا التصور لا يوجد شيء، وكل ما نراه إن هو إلاّ بدعة ذهنية . الإرادة فوق الواقع، إنها، القوة المحرّكة للحياة (a.a, 2000, p. 213.) اي انك الحاضر وما في ذهنك ممكن ان يكون غائبا او حاضرا حسب احساسك ومصلحتك الانية

فلو استعرضنا فكرتي الحضور والغياب عند الفيلسوف (جاك دريدا) واللتين سيقتا في كتاباته في مقام آخر، لاسيما التعبير عن الفكرة الدينية، لأدركنا أهميتهما في تحريك مكونات العالم وحضاراته (yousef, non, p. 2) إن الغياب غالبا ما يمنح فرصة كبيرة للتمركز حول الذات، وبالتالي فإن التمركز حول الذات يعني جهل بقوانين الكون، وجهل بطبيعة الواقع الإنساني وشروطه. فلعل قيمة الإنسان هي في انفتاحه على الآخر ومحاولة الاستفادة من كل الطاقات، وهذا ما سيضمن لنا تواصلاً كبيراً وفرصة لعرض آرائنا دون حجر أو قسر فكري (yousef, non, p. 13) وفي نظام العلة والمعلول، بحضورها وغيابها إن الذات هنا " تأخذ طابعا أخلاقيا، وقيمة اعتبارية وليس استعماليه (kamal, 2008, p. 4) الأمر الذي يترتب عنه شعور الذات بالاحترام والكرامة، فنحن حين نتعامل مع الذات، فكأننا نؤسس لهوية شخص، مع أن الذات أعم من الشخص، وعادة ما نسمع إنسان ما يطرح سؤاله على آخر : هل تريدني لذاتي كما أنا (kamal, 2008, p. 5) ويرى الباحث أن ذلك ربما يكون أولى نقاط الشروع في مرحلة الغياب، ويرى الباحث إن الميل الى أدب الغياب أو التغييب ربما نابع من الثابت الإشكالي عبر التاريخ، وهو أن المنفيين أو الغائبين سواء كانوا أدباء أو مفكرين هم الذين غالباً ما يقودون الفكر التحرري ويقوموا بتثويره في نفوس شعوبهم، إذ إن الغياب ما أن يتجاوز حدود الذاتية المغلقة حتى يصبح كياناً عظيماً يتطلع الى التغيير ولا بد من الإشارة الى ضرورة التميز بين نوعين من الغياب، الأول الغياب الإجباري، وهو لون تعرض له العديد من المفكرين والعلماء والأدباء عبر التاريخ، وذلك حين تقوم قوة معينة أو سلطة حاكمة في بلد ما بنفي أو أبعاد لأي من تلك الشخصيات لأسباب تتعلق في الغالب بحماية ودوام تلك القوى أو السلطات، أما النوع الآخر فهو : الغياب الاختياري .

ويرى الباحث أن بعض الأفراد قد يشعرهم الغياب بالانتقال الى منطقة روحانية يستقي منها الغائب قوة جديدة تقوي عزيمته وترد إليه إيمانه الذي يكون قد فقده في زحمة مادية العالم، أو أثناء تعرضه لقوة غاشمة وسائدة، إذ إن القوي كما يذكر (جورجياس) غالباً ما يكون " هو السائد المسيطر على الضعيف، لأن مظهر الحياة هو تغلب الأقوى، وهذا التغلب هو طريق الإنسان في كشفه عن سعادته (kamal, 2008, p. 32)"، لقد ركزّت السفسطائية فلسفتها على الإنسان، وعدّته منفصلاً عن قوانين الكون، وغير خاضع لها، وبالغت في ذلك إلى أن وصلت إلى حد أن الإنسان عدّ من قبل (بروتاغوراس Protagoras)، وهو أحد المفكرين (السفسطائيين)، وله المقولة المهمة: " إن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً، فهو مقياس وجود ما يوجد منها، ومقياس لا وجود ما لا يوجد منها " (platon, 2004, p. 26) ولهذا فأن كل من المطلق (اللوغوس) والنسبي (الموجودات) في رأي هيراقليطس يفترضان بعضهما بعضا، فيكون الزائل متضمنا في الخالد، ويصير التغيير عند تحول الشيء الى ضده، وتكون الأضداد متحدة بعضها ببعض كالليل والنهار، وهذا بدوره ما يدعونا الى تقبل فكرة أن نتصور الغياب من خلال الحضور أو العكس .

إن جدلية الحضور والغياب التي استمرت بوصفها إشكالية على مدى طويل من الزمن أخذت شكلاً تعبيرياً تمثل في العلاقة بين الوجود والماهية، والتي فسرها (أفلاطونPlaton 428 ـ 348 ق.م) بأسبقية الماهية

عن الوجود باتخاذه لعالم المثل الحقيقي وعالم الظل المحسوس، وتعرضت هذه الفكرة للنقد من طرف تلميذه (أرسطوAristote 367 ـ233 ق.م) والذي يرجح ضرورة أن تحكم مبادئ العقل وقواعد المنطق الصوري سير الأفكار مقرا بأسبقية الوجود على الماهية، إذ إننا ندرك ماهية الإنسان دون الحاجة الى إدراك وجودها بالفعل، وأن العلم بوجود الموضوع يتقدم على تعريفه، وما هو غير موجود لا فائدة من تعريفه (yosef, 1956, p. 66)وفي الوقت الذي أجتهد فيه أرسطو لحل إشكالية الحضور والغياب من خلال تركيزه على حضوراً مركزاً دائماً وهو العقل بوصفه الخاصية المميزة للإنسان، متجاوزاً الخصائص النفسية والفيزيولوجية والتاريخية، فأن (فيلون الاسكندريPhilon 40 م)، يجتهد في اتجاه آخر مغاير ألا وهو توجيه الفكر نحو القيادة والتصوف والرؤية، وذلك على اعتبار أن النفس الإنسانية عندما تبدأ رحلتها في العودة الى مقام الإلوهية، بعد زوال المحسوسات وعكوفها على التطهر والنسك فهي تنتقل من وسيط الى آخر حتى تصل الى الوسيط الأول وهو اللوغوس أو الكلمة، ثم ترتقي لتصل الى الذات الإلهية وتتحدد بها، فيحصل لها العرفان (kahat, 2004, pp. 157-158)ويرى الباحث أن هذه السلطة العرفانية التي يُغيب من خلالها فيلون سلطة العقل المباشرة، هي في الحقيقة سلطة حدسية لا تفي بالغرض الذي أجتهد فيلون من أجله، أي رغبته في تفسير العلاقة بين الماهية والوجود لاسيما بعد أن افرز العصر الوسيط ثنائية جديدة هي ثنائية (الماهية والجوهر)، وفي ما يخص علاقة الإنسان بماهيته، فإن الإنسان ليست ماهيته في هويته، ولو كان الأمر كذلك لكان تصور ماهية الإنسان هي تصور لهويته ومعرفة لوجوده، وفي الإطار ذاته يرى (ابن سينا 980 ـ 1080 ق.م)، أن الموجودات الممكنة يجب أن يكون لها حدود زمانية ومكانية وعلة معينة، إذ إن الذهن يستطيع أن ينتزع من هذا الوجود حدود معينة هي الماهية (seena, non, p. 47)، إن جوهر الغياب يمكن تلخيصه في فكرة تمركز الإنسان على ذاته. هذا التمركز يجعل الإنسان ينحصر داخل نسقه الفكري، ولا يجرؤ على الخروج منه إلا في حدود معينة تمنع كل سبل التواصل بين هذه الذات والآخر بمختلف تجلياته . ولعل أخطر ما يمكن ان تتصوره في قضية التمركز هذه . هو تحول الإنسان الى متسلط لا يرى الحقيقة إلا في حدود ما تجود به عليه سلطته الفكرية أو الاجتماعية، فيتم اختزال واستيعاب كل مكونات الاختلاف، فتكون الرؤية لدى الغائب هي ما استقرت عليه الذات المتحيزة في النسق الفكري المنطوي على نفسه والقابع وراء أبواب الحقيقة (yousef, non, pp. 13-14) يحاول هيغل ربط العمل بفكرة التحرر من الاغتراب، إذ يرى أن الإنسان يعمل لكي يتمكن كذات حرة سلب العالم الخارجي من غربته الحرون ولكي يتمتع في شكل الأشياء ونسقها بحقيقة خارجية عن نفسه (abed, 2000, p. 84) إن الجهد الذي بذل بهدف تجاوز الاغتراب، بوصفه عملية تشيئ للذاتية الفعلية وتعطيلها واستسلامها، تطور دائماً خلال العصور، في اتجاه الاستعادة، وإعادة أنشاء الـ (المميزLe proper) في وجه هذا الانحلال. لقد جاء هذا الجهد من اجل قلب سيطرة الشيء ليضع مكانها سيطرة الذات، والتي تتقدم بشكل ارتدادي على أنها

تتصف بصفات القوة القامعة ذاتها الخاصة بالموضوعية (jeani, 1998, p. 32)وإذ يرى البعض " إن مذهب الأنا الوحيدة Solispsism لا يمكن أن يكون مشكلة أمام فلسفة لا تبدأ بالذات المفكرة الخالصة ولا بالفرد المنعزل وإنما تبدأ دائما بوجود عيني هو الوجود في العالم والوجود مع الآخرين (al wjodea, 1982, p. 127) فإن (ديكارت) يؤمن أن التفكير هو معيار الوجود، فأنه ينتقل من إثبات وجوده إلى إثبات فكرة كائن

كامل، فيقول " كيف إن فكرة كائن أعلى نجدها فينا تشمل على هذا القدر من الحقيقة الواقعية، أي تملك بالذهن ذلك القدر الكبير من الوجود والكمال بحيث يقتضي أن تكون صادرة عن سبب أعلى مطلق الكمال ، إن ملازمة فكرة الغياب هي فكرة الوجود، والوجود في العالم يعني أن يكون لك جسد، أو أن تتجسد في حين يرى (هيدجر) أن العدمية هي " العملية التي بها، في نهاية المطاف، لم يعد ثمة شيء فيما يتصل بالوجود " (jeani, 1998, p. 44)وقبل أن نصل الى نهاية الحديث حول الغياب، يمكن لنا التعريف بسلبية الغياب من خلال معرفة ما يتحقق من خلال وجوده، إذ يكون وجود الإنسان أصيلاً بالقدر الذي يمتلك فيه الموجود نفسه، وبالقدر الذي يشكل فيه ذاته في صورته الخاصة، إن جاز التعبير . أما الوجود غير الأصيل والذي يكاد يكون غياباً فهو الوجود الذي تشكله مؤثرات خارجية سواء كانت هذه المؤثرات ظروفاً أو شرائع أخلاقية أو سلطات دينية أو سياسية أو ما شابه ذلك، وأن مضمون مثل هذا الوجود ليس مجرد مسألة يمكن إهمالها، فصورة الوجود البشري أو شكله هي معيار أصالته أي مدى تحقيقها لوحدة بدلا من أن تكون وجودا مبعثراً (jeani, 1998, p. 34) وأخيراً يرى الباحث إن فلسفة الغياب ليست عقيدة محددة بل هي أسلوب حياة كامل يحترم العقل والقلب ويرفض القيود التي تتطفل على واقع الإنسان، لذا كان من الطبيعي أن يتأثر الكثير من المبدعون بتلك الفلسفة التي تعلن التمرد على الصيغ الفنية التقليدية، وهو بدوره يستطيع أن يحدد جملة من الأسباب التي آمن بها بحكم تأمله للبحث أو التي أطلع عليها من خلال عدد من الآراء النظرية، وهو يرى أن هذه الأسباب هي غالباً ما تدفع بإتجاه ذلك التمرد، وهي على الآتي :ـ

1ـ أغوأت النظرة الجزئية للأشياء والتي قد تحرمنا شمول الرؤية وعمومية الفكرة، إذ تصبح النظرة الى الحقائق قصيرة المدى، فيغيب التفكير الايجابي الفاعل فتنعدم المبادرة الخلاقة.

2ـ حدوث حالة الانفصام في الشخصية والتي تجعل الفرد يصاب بالعجز عن فهم الحقائق أو التطلع لما يجب أن يكون، فتحدث أزمة الثقة بين الفرد وما حوله من قيم.

3ـ غياب الإحساس العميق بالزمن مما يؤدي الى نقص الوعي بروح العصر، فتحدث العزلة التي تحيط بنا وتجعلنا نفكر بشكل مختلف لا يتوافق مع إيقاع العالم (mustafa a. f., 1996, p. 17)

4ـ الردود العكسية التي تحدث كرد فعل للاستغراق المستمر في النقد السلبي للفعل العام أو ما يطلق عليه البعض (الغرام بجلد الذات)، إذ يتكرر الحديث عن الأخطاء دون أصلاحها.

5ـ ضعف الاتصال بين الفرد ومجموعة القيم يجعله بعيدا عن الاتصال بالوجود، إذ يرى (جان فال Jean Vahl) أنه لا يمكن أن نتذوق أحدى القيم تذوقاً قوياً إلا إذا أغفلنا جميع القيم الأخرى، إذ انها الطريقة الوحيدة (mustafa a. f., 1996, p. 13)

التي تنطلق بها القيم الى الوجود الخارجي بعد أن تتشكل القيمة الواحدة منها بصور مختلفة تقوم كل صورة منها بذاتها (bresee, 1998, p. 87)

المبحث الثاني

فلسفة الغياب و الكتابة للمسرح

إن الكتابة بمنطق الغياب أو العزلة هي واحدة من أشكال التفكير الأدبي والفني والتي تنعكس على طبيعة العلاقة التواصلية بين الأنا والآخر، ففي الوقت الذي يتمثل فيه الحضور بما هو مدرك حسي أو

عياني، يتمثل الغياب فيه بغير المدرك المعنوي الذي يفكر به المتلقي، ويحدد له صورة ذهنية، وحول موضوع الغياب فإن " أول قصة عن الآم الغياب موجودة في التراث الفرعوني، وتحكي عن تعاسة الغربة وفرحة الرجوع الى الوطن . وفي الكتب المقدسة نجد ثيمة الخروج في العهد القديم، والهجرة في القرآن الكريم. وفي الأدب الإغريقي نجد البطل أوديب معاقباً بالنفي عن مدينته ومملكته محكوما بالتنقل في التيه (abdalla, 2008, p. 1) ، " أن كل ما يتعامل به البشر يندرج على وفق محوري الحضور والغياب، بين الظاهر المباشر ويمثل علاقات شكل، وبزمن خطي، وبين الباطن الذي يستر طبقات المعنى المفترضة، كما أن الحضور يشكل مصدرا للتناسق والمعنى في الظواهر، ويمتلك انعكاسا جمعيا متفق عليه، يسمح بأن يكون مفارقا لمعناه المنسوج اجتماعيا فيما لو دخل في الثقافة المسرحية بوصفها لغة معمقة للدلالات، وذلك يستلزم قوة التخيل كأساس لإدراك الغياب (ktebany, 2012, p. 1) .

إن الحضور مسكونا بالغياب، وهذا الوصف " ينسجم مع كل المفردات التي تستخدم في الخطاب بوصفه مكسوا بالرموز على حد تعبير (ميشيل فوكو)، التي تكتسب أكثر من معنى كونها فعالية سيميائية تتوالد كلما أريد لها ذلك في النسيج الثقافي للعرض المسرحي " (ktebany, 2012, p. 1) وفي إطار هذا التوصيف يرى (باختين) إن الرمز يؤسلب المعاني، فهو يفرغ الأشياء أو معاني المفردات من محولاتها ليفرغها في محتوى آخر، ولكن كيف نصور الغياب في المسرح، وهل أن ذلك يحتاج الى رؤى جمالية فاعلة ؟ الجواب هو أن الجمال في المسرح قد ينشأ من خلال أبراز لاغتراب الإنسان وقهر للعنصر المتشيء فيه... أن العلاقات بين الناس تتقطع وتتمزق .. يحول بعظهم البعض الى أشياء ... يسلبونهم ذاتهم ويفقدونهم أنفسهم وأحيانا يضعون ذاتاً أخرى تحل محل ذواتهم الأصلية .. فيتشيأون .. تصبح الأشياء ألهتهم ويتحولون هم الى حشرات، إذ إن الاغتراب والتشيؤ وقهر الإنسان للتشيؤ هو الموضوع الوحيد للعمل الفني وهذا هو مصدر الجمال فيه، فليس للعمل الفني موضوعه ما لم يجعل انفصال الإنسان عن الإنسان موضوعه (abed, 2000, p. 122)، إن الإنسان ليس كبقية المخلوقات انه يرفض أن يكون مجرد ظاهرة طبيعية، يرفض أن يكون على حد قول (جان بول سارتر) قرنبيطا أو شحم الأرض .. انه مخلوق الحرية وهذا هو الذي يدفعه الى إعادة تشكيل الطبيعة من خلال عمله وإذا ما وقف عمله أو أنتاجه ضده واستقل عنه وأصبحت له قوانينه الخاصة تشيأ الإنسان وفقد ذاته وانفصل عن العالم، إذ يرى (ارنست فيشر) أن الإنسان ينشأ لنفسه من خلال العمل نوعا جديدا من الواقع .. هو واقع حسي وفوق حسي في الوقت ذاته (abed, 2000, p. 147)إن العرض المسرحي بمكوناته السمعية، والبصرية، معادلة جمالية، تتضمن مجموعة من البنيات، طرفاها الأساسيان، المادة الأولية التي يمثلها النص الدرامي، والنص الآخر العياني، الذي يمتلك خاصية تعبيرية، وفي ضوء التباين بالعلاقة، والتناوب بين الحضور، الذي يمثله الدال، والغياب للمداليل التي تكون ديناميكية، في تبلور المعنى المختبئ في الفهم، للمفردات التي ترسم المتن البصري / المكان / والسمعي / الزمان / للعرض المسرحي، فإن العناصر الغائبة عن النص، تصبح على قدر كبير من الحضور، فيما لو تم كشفها، وربطها، في نسيج من العلاقات المتماسكة تكون أكثر حضورا من العلاقات نفسها (abed, 2000, p. 148) فالعزلة والوحدة تشكل سمتان أساسيتان في نصوص مسرح العبث أو اللامعقول على سبيل المثال، ففي النص المسرحي العبثي تجري الأحداث في مسارات إشكالية تصور الحياة من خلال التركيز على موضوع العزلة وضياع الألفة فالشخصية

تعاني الوحدة سواء على الصعيد الذاتي أو على صعيد التفاعل المتبادل ما بين الشخصيات في مسرحية (انتظار غودو) يستغرق الغياب زمن العرض بأكمله دون أن يأتي الغائب، واللافت أن وقائع تلك المسرحية، تدور في اللامكان وبطلها بلا هوية أو خلفية ويرى آخرون أن حالة الحضور والغياب تبقى بالنسبة لأي مبدع، جزءاً من وجوده الإبداعي بشكل عام، فمن فوائد الغياب التأمل.. " ففي الغياب يدرك المبدع معنى التأمل ويمارسه بحثاً عن أفلاك في داخله.. في محاولة للخروج من نمط المعرفة الضيقة للذات عن الذات، وهذا ما نجده في البنيوية كفلسفة تدافع عن فكرة أن الكاتب كشخص وأحاسيس ونظرة الى العالم قد مات، وأنه لم تعد له سلطة على نصوصه، وهذا الانفصال بين اللغة والمتكلم

كما ترسم حدوده (جوليا كرستيفا) في كتابها (اللغة هذا المجهول) من شأنه أن يهز مركزية الإنسان ووحدته، وذلك حين تصبح اللغة ضد الإنسان، الإنسان كمعنى وأيديولوجيا ويرى الباحث أنه قد يكون من المنطقي أو الراجح تشبيه الغياب بفكرة اللاوعي عند (سيجموند فرويد)، إذ ما تم اعتناق وجهة نظر (سارة كوفمان) والتي ترى فيها أنه على الرغم من أن فرويد فهم اللاوعي كنظام، فإنه يمكن القول أن اللاوعي لا مكان له وأنه لا يتسم بصفة الحضور، مثل مفهوم الكتابة أو الاختلاف عند دريدا، يهز بنيان الميتافيزيقا بعنف (kofman, Non, p. 5) وأخيراً فإن الحضور ضد الغياب، نسخ ونفي له من حيث هو مسافة مكانية وزمانية. ولهذا ينبغي الانطلاق من دلالة الغياب في وعي الكتابة ووجدانها ليتجلى معنى الحضور أو تتجلى معانيه في أكمل الصور الممكنة، إذ إن هذا الغياب في السياق الروحي والثقافي الذي تتفاعل فيه الكتابة مع محيطها وعالمها وكونها الواسع، هو نفي لحضور قديم، أصيل، سابق للتكوين، حين كانت في قلب الله. ثم كان الغياب، والانشطار الرهيب والنزول من الفردوس إلى أرض الغربة لتبدأ مسيرة شوق وألم من أجل استعادة ذاك الحضور الأول (hajj, 2014, p. 9)

المبحث الثالث

مصادر الكتابة عند علي عبد النبي الزيدي

وبخصوص المؤلف موضوع البحث علي عبد النبي الزيدي فإن الباحث يرى إن تأثر المؤلف يبدو جلياً بمسرح العبث أو اللامعقول لاسيما وأنه نصوصه غالباً ما تحمل ثيماً مثل (الموت المعنوي، الانتظار، الغياب، العودة غير الموفقة (الخائبة)، كما وأن شخصياته غالباً ما تحمل رغبة دفينة في معرفة الوجود أو تبريرات الحياة أو أنها تبحث لنفسها عن بيئات مختلفة غير تلك التي عاشتها أو تعيش فيها، وأن هذه الثيم وهذا النمط من الشخصيات سادت لزمن طويل في نصوص (صموئيل بيكت، وسارتر، ويونسكو وآخرون، الزيدي أقرب ألبهم في كتاباته كذلك أقرب الى (هارولد بنتر وأدموف) .

وتوصف نصوص علي عبد النبي الزيدي على غرار ما توصف به نصوص العبث واللامعقول بأنها نصوص موجزة دالة واخزة تستبطن المحتمل والغرائبي المثير للدهشة والتساؤل، تلك النصوص التي دحضت جبروت المكان والثابت في تضاريس القيم والأعراف، وأمطرت على المألوف غيوم الظن، ومدت مجسات الكشف إلى أكثر دهاليز النفس عتمة وغورا واختباء، لقد حاول علي عبد النبي الزيدي التسلل الى الوعر والشائك في الحياة السياسية والاجتماعية ليبادر الى طرد زيف الألوان واللمعان والأقنعة .

مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

ويرى الباحث أن عدد كبير من نصوص الزيدي مثل (خروج باتجاه الدخول، قمامة، واقع خرافي، الخ) من الممكن أن تعزى الى تأثره في كتابتها بفلسفة التمرد للكاتب والفيلسوف الفرنسي (البير كامي) والتي تقوم على تفسير العملية الإبداعية عند الفنان بأنها (تقبل ثم تمرد) وهذا ما التزامه المؤلف وأكد عليه بكل وسيلة ممكنة في مجمل إنتاجه .

لقد أضاف علي عبد النبي الزيدي في كتاباته قيماً تعبيرية جديدة من حيث المعالجة والأسلوب الذي ارتبط الى حد كبير بأساليب التجديد الذي شهدته عملية كتابة النص المسرحي العراقي والعديد من المحاولات المتفاوتة في القيمة الفنية والتنوع الأسلوبي، على مستوى ما تحمله النصوص من قيم ودلالات، وتلك التحولات طبيعية، إذ إنه أذا ما انتقلت الكتابة من مرحلة الى أخرى، فأننا نتوقع تباينا هائلاً في المعالجة الدرامية وأسلوب الأداء مما يثري العملية الإبداعية، ويكشف لنا عن ثورة الفنان وجموحه في عدم التقيد بالمفهوم التقليدي لفن الدراما، إن المؤلف علي عبد النبي الزيدي يتناول موضوعاته بطريقة ساخرة ومأسوية في الوقت ذاته، فهو يبوح من خلالها أوجاعه في ظلم السلطة الحاكمة، إذ فقد شقيقه الذي استشهد في وقت مبكر من حياته، ويظهر كذلك من خلالها هوية مدينته التي تعرضت للقهر، فشخصياته محاطة بالخوف وإبطاله رجال مطاردون أو خاسرون من زمن مضى، يسيطر على حياتهم الصمت فيساهم بذلك في طمس الحقيقة، وذلك نمط من الكتابة يلجأ إليه الكتاب ليبقى الجدل قائما فتنتمي الكتابة في ظله إلى الأدب كتعبير فردي عن رؤية الكاتب الخاصة أحيانا (hajj, 2014, p. 8).

إن نصوص الزيدي عموماً تكتنز بالمفارقات، المفارقة على مستوى العنوان، وكذلك المفارقة في طبيعة الموضوعات، والمفارقة أيضا في ردود أفعال الشخصيات، فالغائب لا يحتفى بعودته، والميت يرفض مغادرة الحياة ...الخ، وتتثبت المفارقة اللفظية هنا من خلال التناقض الحاصل ما بين صفة (الحي الميت)، أو (الميت الحي)، إذ إن (دفن الرجل حيا) يعد حدثا موجزا ومركبا، وهو غرائبي وغامض، لأنه خارج حدود المنطق (jaber, 2008, p. 178)

إن عناوين مسرحيات المؤلف علي عبد النبي الزيدي تؤسس لتناقض لفظي غير مألوف ينتمي إلى نمط المفارقة اللفظية، القائمة على مبدأ إنشاء (معنى باطني يناقض المعنى الظاهري) ليبث لنا معنى مغايرا عن المعنى المتعارف عليه، فيفترض النص فضاء زمنيا تدور فيه أحداث المسرحية، والزمن المؤسس الجديد هو لمُجاوزة (ميتا – واقعية) المسرح في تشكيل الرؤية الزمانية للنص، التي تنعكس بدورها على طبيعة أحداثه الدرامية (jaber, 2008, p. 177)

إن المفارقة عادة ما تهيمن على معطيات السلوك اللغوي المعهود ففي نص (ثامن أيام الأسبوع)، تبدأ المفارقة من العنوان نفسه، إذ يفترض المؤلف أن أيام الأسبوع هي ثمانية، وهذا الافتراض المناقض للتسمية (أسبوع) المشتقة أصلا من الرقم (7) ينتج المفارقة بالتأكيد، إذ يصبح الشهر 34 يوماً، فما هو هذا اليوم ؟ هكذا نتساءل، ويجيب علي عبد النبي الزيدي بأنه أراد الإشارة الى أننا نعيش في يوم طويل جدا على مدى سنوات أعمارنا، وهو يوم الدكتاتورية التي أرادته هكذا (mohsen, 2011, p. 2)

ولا يفوتنا كذلك أن نذكر أن الزيدي يعتمد في نصوصه على الارتدادات الزمنية فهناك دائما عودة الى الماضي، إذ إن الارتداد إلى الماضي، أو استحضاره، من أكثر الأمور فعالية في عملية الإبداع، وتلك الارتدادات

غالبا ما يحدث من جراءها تماس يؤدي الى تشكيلات تداخلية، فقد تميل إلى التماثل، وقد تنحاز إلى التخالف، وقد تنصرف إلى التناقض، وفي كل ذلك يكون للنص الجديد موقف محدد إزاء هذا التماس، ومن ثم تتجلى فيه إفرازات نفسية مميزة تتراوح بين الإعجاب الشديد والرفض الكامل، وبينهما درجات من الرفض أحيانا، والسخرية أحيانا، الى غير ذلك من ظواهر المعنى التي تدخل (دائرة التناص) على نحو من الأنحاء (mohsen a. , 2014, p. 5)

وتجدر الإشارة الى أن الزيدي قد أفاد أيضا في نصوصه من التأريخ والحكايات الشعبية وقصص القرآن الكريم، لاسيما في مسرحيات (لعنة عنترة، بلغني أيها القارئ السعيد، ما كان الآن من أمر السندباد، أنا وأخوتي الأنبياء) كذلك أفاد من بعض النصوص العالمية لاسيما في مسرحية (العد التنازلي لمكبث) والتي تناص فيه مع مسرحية (مكبث) لـ (وليم شكسبير)، حين اتخذ مكبث قناعاً للطغيان الذي تعرض له هو وبقية ابناء شعبه معتمدا الزمن كبنية لحضور هذه الشخصيات في عصر يعيش فيه الطغاة .

وأخيرا فإن من جملة مآخذ النقاد على الزيدي في ما يكتبه هي بعض العلل التي غالبا ما تكون مصاحبة للغة، والتي تشكل البنية الأساسية للحوار الذي يعد هو الآخر الوسيلة التعبير الأهم في أي نص مسرحي، إذ يغلب الحشو في ما يستعرضه الكاتب على العبارات المسندة بالمجازات والصور الذهنية والجمالية، الأمر الذي يجعلنا نشعر بالتكرار واللا اقتصاد أو غياب التماسك في ما تطرحه الجمل، أو الافتقار الى التنويع في العبارة، وقد ورد الكثير منها في نص (واقع خرافي) والذي يعد حديثاً مقارنة بالنصوص الأخرى، إذ إن هناك فقدان للتنويع في أنماط العبارة بالإضافة التكرار الذي أضعف النص في مواطن تكرار الجمل الاستفهامية والإفراط الشديد في بعض المفردات .

مؤشرات الإطار النظري

ـ الغياب أو صفة الغائب في الأدب والفن، واحدة من تعقيدات التفاعل الإنساني، إنه فلسفة تدمير الذات من أجل استشرافات أخرى كالحضارة أو المستقبل، إذ إن الغياب غالبا ما يمنح فرصة كبيرة للتمركز حول الذات .

- الغياب حدوده ذاتية مغلقة ويتحول الى رغبة عظيمة من التغيير عندما يخرج بطاقة موضوعية للواقع

ـ إن الغياب نوعين، الأول : الغياب الإجباري أو (التغييب) أما النوع الآخر فهو : الغياب الاختياري والذي غالباً ما يختاره أصحابه بمحض أرادتهم، وهو في العادة ينشأ من إحساس خفي للفرد بعدم الرضا

ـ الكتابة بمنطق الغياب أو العزلة واحدة من أشكال التفكير الأدبي والفني التي تعكس طبيعة العلاقة التواصلية بين الأنا والآخر.

ـ إن العزلة والوحدة سمتان أساسيتان في نصوص مسرح العبث أو اللامعقول، إذ اقتضت البيئات التي ولدت فيها هذه الأجناس صراعا ثقافيا وتغييرات اجتماعية بعيدة الغور.

ـ لغة الغياب معمقة للدلالات، وخطاب مكسوا بالرموز، وذلك يستلزم قوة التخيل كأساس لإدراك الغياب .

ـ إن معظم مؤلفات علي عبد النبي الزيدي مرتبطة بالإنسان، إلا أنه يغلب عليها تأثر واضح بمسرح العبث أو اللامعقول، إذ تحمل ثيمه وموضوعاته، ما يحيل الى الإحباط واللا جدوى

مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

ـ إن نصوص الزيدي المسرحية تشترك بركائز أساسية، مثل فكرة غريبة، صياغة العنوان اعتماداً على مفارقة لغوية صادمة، كذلك يعتمد الزيدي على الجملة البسيطة والتراكيب السهلة والحوارات القصيرة مع مسحة تهكمية تغلب على الفضاء العام للنص.

إجراءات البحث

مجتمع البحث:

يضم مجتمع البحث جميع النصوص التي كتبها المؤلف (علي عبد النبي الزيدي) والتي ظهرت ميدانيا أما على شكل نصوص مطبوعة ومنشورة أو متداولة معروضة على أحدى المسارح، إذ بلغ عدد مسرحيات المجتمع (28) مسرحية .

عينة البحث:

أختار الباحث مسرحية (قمامة) كعينة منتخبة قصديه وذلك للأسباب التالية:-

أ- توفر النص على مهارة كبيرة وتقنية كتابية جيدة .

ب- تحتوي المسرحية أنماط متنوعة من الشخصيات.

ج- قيام النص على فكرة الغياب موضوع البحث.

د ـ توفر النص منشوراً .

منهج البحث:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي في عملية التحليل لعينة البحث، كما يعتمد الباحث طريقة المقاربة بين مفهوم الغياب وبين نص المسرحية التي يقوم بتحليلها.

أداة البحث:

اعتمد الباحث على ما تمت الإشارة إليه في الإطار النظري من مؤشرات كأداة لتحليل عينة البحث.

تحليل عينة البحث:

أسم المسرحية : قمامة

أسم المؤلف : علي عبد النبي الزيدي

أولا : ببلوغرافيا المسرحية

قام الزيدي بتأليف المسرحية عام 1995، إلا أنها لم تجد طريقها الى النشر إلا في العام 2005، ربما لحساسية وجرأة موضوعة النص .

ثانيا : فكرة المسرحية

تدور أحداث المسرحية في واحدة من البيوتات التي غادرها أبناءها مرغمين صاغرين لا متطوعين أو ثائرين .. أنها الحروب التي تصنع وتضع الطغاة في كفة وتملئ الكفة الأخرى بالموتى والثكالى والفقر واليتم تروي المسرحية حكاية الجندي (شريف) الذي فقد ساقيه في الحرب، والذي حالفه الحظ في النجاة من الموت والعودة الى داره، إلا أنه سرعان ما أدرك أنه ربما لم يكن محظوظا بتلك العودة بعد أن وجد بيته وقد تحول الى مكان فاسد يمارسن فيه أمه وزوجته (عفاف) البغاء، الأمر الذي دفع بهن الى رفضه وعدم الاعتراف بوجوده أو استقباله.

الشخصيات : ـ الأمُ ـ الزوجة (عفاف) ـ الزوج (شريف) ـ مجموعة من الزبائن

ثالثا : التحليل :

النص موضوع المعاينة والتحليل، يضمنه المؤلف سؤال تحمل الإجابة عليه في ثنياها عدد لا يحص من المعاني الظاهرة والمخفية، والسؤال هو، ماذا فعلت بنا الحرب، عند الإجابة عليك أن تطالع هوية محترقة لجيل كامل أو ربما جيلين أو أكثر، من القتلى والأسرى والمعاقين والأرامل والثكالى والأيتام، أمة من الممزقين أو الذين يبحثون عن قبور أو أطراف صناعية أو زواج من الدرجة الثانية أو الثالثة إن مسرحية قمامة برمتها تحمل ثيمة تداعيات الحرب اجتماعيا، حيث غياب الشعور بالأمومة فإلام ترفض أبنها العائد، وضياع الحب بعد أن تطرد الزوجة زوجها، فالشخصيات مسوخ وشواذ ومنتفعين ومخذولين ومنكسرين ومهزومين ، وتسيطر المفارقة بشكل واسع على آلية بناء النص لتمنحه دلالات رمزية مكثفة، (البيت / الوطن) ـ (الاغتصاب / الوطن) ـ (البطولة / العوق) ـ وتضادية الأشياء (النجاة / الموت)، نجاة شريف من الموت وعودته يقابلها حوار الأم (عادت جنازة ابني)، فالأم والزوجة يستقبلان شريف على انه ميت، وترتبط هذا المتضادت بقيمتها الزمنية الممتدة بين الماضي ــ الحاضر، الحاضر ــ المستقبل، وهذه الإمتدادات الزمنية المتشظية تعتمد على الذاكرة كوسيلة أو الأداة لاستنباط التركيبات اللغوية والأنماط التعبيرية .

عفاف : (بتهكم) مبارك لك أيتها الزوجة الغالية، ها هو زوجك البطل يعود ميتا، يا لفرحتي بك .

الأم : (تنادي بهيستريا) يا رجال .. عاد ابني، عاد بعد غيبة، دعونا أيها الرجال نحتفل الليلة بعودته عادت جنـازة ابني (alzaidey, 2005, p. 43)

معظم المعلومات التي تشير الى مكان الأحداث وما أصاب المكان الذي ستقصده الشخصية الرئيسة من تراجع أخلاقي يضعه المؤلف في مستهل النص، دون أن يلزم نفسه بأي منطق بنائي درامي، إذ هو يتجاوز

جميع محددات البنية الأرسطية في البناء الفني للنص، كما يمكن ملاحظة تحول أي شخصية من شخصيات النص في أي وقت تشاء الى راوي وواعظ ومحارب وحبيب في الآن بكينونة جسد بصرية، تسمح بإعادة خلق المكان والذي هو زمن إبداعي مكثف في الفضاء، حاملاً متناً حكائياً مسروداً.

الأم : أتريد أن تخترق قانون هذا المكان برجولة متأخرة أيها الأنا ؟

زبون : أنا احد الأبطال الذين كانوا يتمتعون برجولة خارقة.

الأم : عليك أن تتوب وتعلن براءتك من رجولتك القديمة، أو تغادر بصمت . هذا المكان لا يستقبل سوى بقايا الرجال (alzaidey, 2005, p. 40).

إن عملية الرفض أو التمرد تتطلب درجة عالية من الوعي بقواعد الشفرة الدرامية التي يتم التعامل معها بقواعد الإحالة التي تحكم علاقة العرض المسرحي بالأطر المرجعية التي يصدر عنها، إذ إن الأكياس تقابل رمزي لخرابات الأمكنة الفاسدة، وتشوهات الأزمنة الرديئة، فالنص هو فكر يحمل بعده التخيلي الرمزي ضمناً، وهذا التمييز يمنحه إبعادا جديدة تتوالد مع كل قراءة .

شريف :

(من داخل الكيس) عدت .. عدت أخيرا يا أمي، وأنت أيتها الزوجة الحبيبة، يا عفاف .. هل تسمعاني؟ هذا البيت الذي ملأني دفئاً.. هل غزاه البرد هو الآخر؟

(يصيح)

أمي.. أما يكفي أكياساً؟ ولدت في كيس وعشت في دائرة من الأكياس وها أنتما تضعاني في كيس. أما عاد هذا البيت يستوعب رجولتي، هل يمكن يا زوجتي أن تستقبلي زوجاً لطخته وساخات الحروب (alzaidey, 2005, p. 45)

ويعلن الزيدي رغبته بالتحرر والخلاص من خلال البحث عن ملاذ آمن لجسده الموجوع بآلام الحرب وذكريات الماضي التي ضاعت ملامحها في مستقبل فاسد على لسان شخصيته الرئيسة في النص (شريف)، إذ يصرخ .

شريف : زوجتي.. التفتي إلى الوراء علّك تتذكرين زوجك المصنوع من ذكريات وأحلام وجنون، لم أعد سوى شظية تائهة تبحث عن جسد أبيض تستقر فيه. أمي.. كنت أماً لشارعنا الكبير، يختبئ في حضنك الصغار الفارين من سطوة الإباء، أيتها الطاهرة، أي حزن كبير هذا الذي جعلك تغادرين أمومتك إلى شيء آخر تماماً، أين ولّى خجلك .

(يصرخ بهما)

أخرجاني من الكيس.. (alzaidey, 2005, p. 45)

الكيس أشارة الى الولادة، الموت، الخراب، المعركة، الأسر .. الخ، إذ إن فحص متن النص (القمامة) يكشف عن التراجع الأخلاقي الذي خلفته الحرب في جسد العائلة (الأم، الزوجة) كلاهما يرفضان شريف (الرجل الغائب)، إذ هو بعد عودته كان بمثابة أرثا ثقيلا لذاكرة دمرتها مخاوف الحرب والجوع الذي خيم على المحلة بكاملها وليس على بيت شريف فحسب، أنه الخوف الجماعي الذي كان الناس يحاربون في ظله.

عفاف : ماذا ستفعلين .

الأم : (تشير الى الكيس) ثوب زفاف جديد لابني (تنصرفان الى الغرفة التي فيها الزوج، نسمع صراخ، صياح، أصوات، تخرجان منها تدفعان بالكرسي، شريف داخل الكيس، وهو يقاوم بلا فائدة)

شريف : (يصرخ بهما) أخرجاني من الكيس .

عفاف : لا تخف .

الأم : لن نؤذيك، فقط، سنرميك بعيداً عن حياتنا

إن المؤلف يعمد الى المغايرات الصادمة في مواقف الشخصيات، الرفض الصادم لعودة لشريف بعد غياب جدير بالاحتفاء، إذ إن تلك المواقف تنتج بالضرورة خطاباً جديداً يستلزم منظوراً درامياً مستحدثاً يتقابل مع رؤية سردية متنوعة ليأخذ العرض المسرحي مساحته وزمنه الكافي في التأثير على ذائقة المتلقي ومشاكسة أفق انتظاره.

مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

يحاول الكاتب كذلك أن يشير الى حالة مهمة يعتقد أنها تسهم في تأطير صورة الغياب بمعنى أعمق أشد إيلاماً لما تختزنه ذاكرة الحرب، الحرب التي تخرج بمعظم القيم الى فضاءات اخرى أكثر خطراً، فيتحول الغياب الذي تسببه الحروب الى مبررا منطقيا للتحولات اللا أخلاقية .

شريف : لقد سقطتما في الرذيلة .

الأم : (تزجره) أرجوك .. سمها الديمومة، عندما تكون الرذيلة سببا في ديمومة الإنسان تسمى الفضيلة .

الأم : الرذيلة .. أن يكون الفرد سببا في دمار فرد آخر.. نسمي عند ذاك ما تسميه رذيلة .. نحن هنا نمارس شرفنا بطريقتنا المشرفة

تهيمن أيضا ثيمة الانتظار الشائعة في نصوص مسرح العبث واللامعقول على النص، فتمنح فرصاً سانحة للتأويل الذي يتفق والخطاب المسرحي الذي يستوعب بداخله معظم ممكنات الممارسة الإنسانية .

الأم : ماذا كنت تنتظر أن نكون عندما غبت هذه الغيبة الطويلة جداً؟ بيت بلا رجل، بلا جدران، امرأتان في ليل لا ينتهي، موحش، كئيب . في مطبخنا يختبئ الجوع، في غرفة زفافك البيضاء جليد لا يقاوم، زوجة تحترق كل لحظة.. ماذا كنت تنتظر ؟

شريف : كان عليكما أن تنتظراني .

الأم : انتظرناك، بعنا كل آثاث البيت، لم يسلم سوى سرير واحد استخدمناه فيما بعد في عملنا، حتى ملابسك لم تسلم من البيع، انتظرناك، لكنك تأخرت، تأخرت كثيراً أيها الرجل

شريف : تغيرت كثيراً .

الأم : الحرب وغيابك والجوع والعوز وتعاسة الشرف، هذا ما غيرنا

يهيمن أيضا الصراع التقليدي البسيط الى جانب الصرع الفلسفي المعقد على بنية النص فمن الصراع على المبادئ والقيم العظيمة والتمرد على الأنماط الى الصراع من أجل البقاء في المنزل الذي ما عاد أكثر من بيئة فاسدة لمجموعة من زبائن يطلبون ملذاتهم، وهذا الصراع كان أحد الأبنية البسيطة على مستوى العقد في النص تضعفه بالمقابل من ثيمته المعقدة .

الأم : لنطرد هذه المرأة من بيتنا ونعيش سوية يا شريف، ما رأيك أن تقتلها؟

عفاف : أطرد أمك أو أقتلها .. فهي من أرغمني على فعل لا أرضاه لنفسي. (alzaidey, 2005, p. 47)

الأم : لا تصدقها..لا يعقل أن تطرد أمك وتدع امرأة غريبة في بيتك

وهكذا يستمر الحوار من غير نمو لأن الزوجة لا تقول إلا شيئا واحدا ولأن الأم هي الأخرى تدافع عن نفسها بنفس أعذار الزوجة أو أنها تكرر الشي نفسه، شيء واحد في معناه العام، وهذا التكرار استمر بشكل متواتر على معظم صفحات النص فشريف بين حوار وآخر يذكر أمه بأنه أبنها الغائب كما ويذكر زوجته بأنه زوجها الحبيب العائد، ولذلك يبقى عدد كبير من حوارات النص يخبرنا بشيء ثم يعود ليخبرنا به مرة أخرى، ويكرره مرة ثالثة، فتبدو لنا القراءة أو المشاهدة عبارة عن قوالب، تُصب فيها الحوارات

والمواقف دون أن تدفع بالفعل الى أمام بمقدار ما تكون فيه حالة من حالات الكشف عن المعلومات توحي لنا باستمرار بأننا في المرحلة التمهيدية للنص .

نتائج البحث :

1 ـ الغياب والتوحد في عالم الذات وترتبيتها علامة واضحه وفرضت نمط بنائي يتناسب معه ففي مسرحية قمامة يتجاوز الزيدي البنية التقليدية الأرسطية ليقترب من مفهوم البناء الدرامي في مسرحيات العبث واللامعقول من خلال اعتماده لبنية درامية تكاد تكون دائرية مغلقة.

2 ـ في مسرحية قمامة تهيمن فكرة الرفض والتمرد على جميع مفاصل النص، فشريف الذي كان ضحية لمفهوم الوطنية يرفض أن يكون قواداً، والأم والزوجة يرفضان الاعتراف برجل عاد بلا أقدام وهو الآن لا يقوى على فعل من شأنه أن يجعل حياتهما آمنه .

3 ـ في مسرحية قمامة تسيطر المفارقة والمغايرات الصادمة بشكل واسع على آلية بناء النص لتمنحه دلالات رمزية مكثفة، تقود لتغييب الفعل فتقنية الكتابة واللغة المستخدمة اسفرت عن شعور صادم بالغياب بكل مستوياته .

إستنتاجات البحث

1 ـ تشترك نصوص علي عبد النبي الزيدي في تناولها لموضوعات فلسفية (الحياة، الموت، الوجود، الإرادة)، وهذه عادة تكون مرتبطة بالإنسان، إذ إن شخصياته تعاني في الغالب من أزمات نفسية هي أنعاكس لظروف محيطة كالحرب أو الفقر وطغيان السلطة .

2 ـ إن مسرحيات علي عبد النبي الزيدي تشترك بركائز أساسية، مثل فكرة غريبة أو عنوان يحمل مفارقة لغوية صادمة، يعتمد الزيدي كذلك على الجملة البسيطة والتراكيب السهلة والحوارات القصيرة مع مسحة تهكمية.

References:

1. Ibn Sina, *The Signs and Alerts* (The Divinities), Explanation: Nasir al-Din al-Tusi, vol. 3, ed. 2, (Egypt: Dar al-Maarif,).
2. Ibn Manzur, *Lisan al-Arab*, part 48, (Cairo: Dar al-Maarif,).
3. Abu Qaht, M. Mahmoud Abdel Hamid, 2004, *Between Philosophy and Religion* - Alexandria School of Philosophy, 1st Edition (Egypt: Dar Al-Wafa for Printing and Publishing,).
4. Plato, 1982, *The Dialogue of Titatius*, Tr: Amira Helmy Matar, (Cairo: The General Egyptian Book Organization,)
5. Anxt, A., 2000, *History of Drama Study* - Drama Theory from Hegel to Marx, Tr: Deifullah Murad, (Damascus: Ministry of Culture - Higher Institute of Dramatic Arts,).
6. Barries, L. 1972, *Dictionary of linguistics*, 1st Edition (Laureus Foundation).

7. Pricet E. 1998, *Trends in Contemporary Philosophy*, TR: Mahmoud Kassem, (Egypt: Dar Al-Kashaf for Printing, Publishing and Distribution).
8. Bin Dhiril, A. , 2000, *Text and Stylistics* - Between Theory and Practice - A study, (Damascus Publications of the Arab Writers Union)
9. Bouvre, J. *Poem of Parmenides*. The necessities of the article to the springs of philosophy, see: Youssef Al-Siddiq, (Tunisia: Dar Al-Janoub Publishing,).
10. Hamada, I. 1971, *The Dictionary of Theatrical Terms* (Cairo: Dar Al-Shaab).
11. Descartes, R1961 , *Metaphysical Reflections*, Tr: Kamal Hajj, (Beirut: Awaidat Publications).
12. Saliba, J. 1982, *The Philosophical Dictionary*, Part 2 (Beirut: The Lebanese Book House).
13. Fatimo, G. , 1998, *the end of modernity* - Nihilistic and exegetical philosophies in postmodern culture, see: Fatima al-Jayoushi (Damascus: Ministry of Culture Publications).
14. Al-Fiqi, M.1996, *The Absent Vision*, 1st Edition, (Cairo: Dar Al-Shorouk).
15. Karam, Yusuf, 1956, *Mind and Being*, (Egypt: Dar Al Maarif,).
16. Kissidis, Theocares,2001 , Heraclitus, *The Roots of Dialectical Materialism*, TR: Hatem Salman, 2nd Edition (Algeria: The National Corporation for Communication, Publishing and Advertising).
17. Laland, A. 2001 , *The Philosophical Marker*, Tr: Khalil Ahmad Khalil, Volume 1, Edition 2 (Beirut: Awaidat Publications).
18. McCurry, J.1982 , *Existentialism*, Tr: Imam Abd Al-Fattah Imam, (Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters).
19. Mujahid, Mujahid Abdel Moneim, *Controversy of Beauty and Alienation*, (Cairo: Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Dr. T.).
20. Maalouf, Lewis,1966, *Al-Munajjid in Language*, Literature and Science, 19th Edition (Beirut: Catholic Press).
21. Al-Nashar, M. *History of Greek Philosophy from an Eastern Perspective*, Part 1 (Cairo: Dar Quba Printing, Publishing and Distribution, 1998).
22. Harima, Y. *the philosophical dimension in the religious idea* - the duality of presence and absence, (Rabat - Morocco: Foundation for Studies and Research Believers Without Borders,).

23. Al Yassin, J. *Greek philosophers from Thales to Aristotle*, (Cairo: Dar Al Ma'arif, d.
24. Second: the periodicals
25. Al-Barrak, Yasser Abdel-Saheb , 2005, *the paradox of the school theater in the play* (The Eighth Days of the Week), an article published in Al-Ittihad newspaper.
26. Koller, J.1993 , Narrative Accords, Tr: Muhammad Darwish, an article published in *Al-Aqlam Magazine*, Issue 1-2 (Baghdad: Ministry of Culture and Information).
27. Jaber, N.2008 , *Clarity and Ambiguity in Literature in Contemporary Iraqi Theater*, (Master Thesis) unpublished, (Al-Qadisiyah University - College of Arts).
28. Sidqi, Kamal, September 22, 2008, 11:57 AM *Partial What is Human*, an article published on the website http://philo.top-me.com, on Monday,.
29. Field, Dam, 2004 Text Building, TR: Hamid Al-Shammari, article published on the website, www.masraheon.com,.
30. Mutther, A. 2014 *a reading in the play* (My Fantastic Reality) by Ali Abdul Nabi Al-Zaidi, an article published in the electronic writings newspaper on the website http://www.kitabat.com on Saturday 1 March.
31. Al-Hashemi, A.Mohsen, *the paradox of writing in the plays of Ali Abdul Nabi Al-Zaidi*, an article published in Al-Bayan electronic newspaper http://albayaniq.com/, Issue 1493, on October 3 2014.
32. Ali Abd Al-Nabi Al-Zaidi, 2005, *The Return of the Man Who Did Not Go, a collection of theatrical texts*, (Damascus: Arab Writers Union Publications).
33. Al-Hashemi, Haitham Mohsen, an interview conducted by the author with the author Ali Abd al-Nabi al-Zaidi, on 3/25/2011, in Nasiriyah, in his house, Al-Haboubi Street, at eleven in the morning.

ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229 مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts98/79-96

Features of Absence in the Text of the Play Rubbish by Ali Abdunnabi Az-Zaidi

Sarmad Yassin Mahmoud[1]
Qusay Abdul Abbas Radi[2]

Al-academy Journal …….…… Issue 98 - year 2020
Date of receipt: 31/7/2020…....Date of acceptance: 23/10/2020…....Date of publication: 15/12/2020

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

In this research, we tackled the idea of absence and what companies it of interpretations and human, textual, philosophical and explanatory concerns. We also tackled the features and drawing them and identifying and lighting them by Ali Abdunnabi Az-Zaidi and how he read them as an Iraqi who writes in order to express a social, intellectual, political and religious reality in some of its aspects. The idea of absence and what accompanies it of pain or heartbreak or human change was a rich subject for all the writers and authors in the Iraqi theatre, and Ali Abdunnabi Az-Zaidi was one of them and the closest and most affected by it, who deserves discussion, explanation and briefing. The research problem was looking for the nature of absence and how he reads it and writes about it, in a deep study of (Rubbish) his most daring, ironic and contemplative of his texts. The research importance deserves to be demonstrated and showed, because it contributes in determining the concept of absence by an Iraqi writer, who in his writing reflects his reality and chronicles his life. The research objective is to identify the type of influence and philosophy of absence in the text of the play (Rubbish). In the first section we tackled in depth the concept of absence, and wrote about absence, its types, concept, angles and pillars. The second section addressed the writing sources of Ali Abunnabi Az-Zaidi, his cons and pros according to the research context, problem and objective. Then we moved to the procedures, and analyzed and extracted the results of the research, their cons and pros, such as identifying the inferred meaning and close reading.

Keywords: features, absence, text, rubbish

[1] **College of Fine Arts / Albasrah university, dr.sarrmad@gmail.com.**

[2] **College of Fine Arts / Albasrah university.**